الفصل الخامس

أنواع أخرى من الحجج المركبة

١- مقدمـــة :

تحدثنا من قبل في الفصل الثاني عن الحجج القائمة على القضايا اللزومية والانفصالية، وهذه الحجج في الواقع هي أنواع من الأقيسة تتألف مقدماتها من قضايا مركبة لزومية أو انفصالية وقضايا حملية، وتأتي نتائجها على صورة قضايا حملية، وتسمى هذه الأنواع من الحجج باسم " الأقيسة المختلطة " لأنها تتألف من مقدمة لزومية أو إنفصالية ومقدمة حملية ونتيجة حملية " .

وقد ذكرنا حجتين قائمتين على القضية اللزومية هما (من حيث الصورة)

١- إذا كانت ق كانت ك	ق C ك
و ق صادقة	ق
ك صادقة	ك

٢-إذا كانت ق كانت ك	ق C ك
و ك كاذبة	~ ك
ق كاذبـــة	~ ق

وتقوم الحجة الأولى على أساس طبيعة الصدق في القضية اللزومية، وهو إذا صدق المقدم صدق التالي .كما تقوم الحجة التالية على نفس طبيعة هذه القضية وهي إذا كذب التالي كذب المقدم .

كما ذكرنا أيضاً حجتين صحيحتين قائمتين على القضية الإنفصالية هما :

١-إما ق أو ك	ق ∨ ك
و ق كاذبة	~ ق
ك صادقة	ك

٢-إما	ق أو ك	ق ٧ ك
و	ك كاذبة	~ ك
	ق صادقة	ق

وتقوم الحجتان على أساس طبيعة القضية الانفصالية من حيث أن القضية الإنفصالية لاتكون كاذبة إلا إذا كذب كل من البديلين .ومعنى ذلك يكون كذب أحد البديلين مستلزماً صدق الآخر بالضرورة .

ونقدم الآن بعض أنواع أخرى من الأقيسة التي تمثل حججا صحيحة قائمة على أنواع القضايا التي تحدثنا عنها من قبل .

٢-الأقيسة الشرطية الخالصة :

وهي نوع من الحجج القياسية تتألف من قضايا لزومية فقط سواء مقدماتها أو نتائجها. فإذا قلت :

إذا كان الإنسان حراً كان مسئولاً عن أفعاله
وإذا كان راشداً كان حراً .

. . إذا كان راشداً كان مسئولاً عن أفعاله .

وصورة هذه الحجة هي :

إذا كانت ق كانت ك
وإذا كانت م كانت ق

. كانت م كانت ك

وهنا نلاحظ أن المقدمة الكبرى قد ربطت بين صدق المقدم وصدق التالي، وجاءت المقدمة الصغرى لتربط أيضاً بين صدق مقدمها وتاليها الذى هو نفس المقدم في المقدمة الكبرى، أى أنها أثبتت صدق مقدم الكبرى، فجاءت النتيجة لتربط بين صدق مقدم الصغرى وتالي الكبرى .

وإذا اعتبرنا هنا مقدم الكبرى وتالي الصغرى بمثابة الحد الأوسط، وتالي الكبرى بمثابة الحد الأكبر، ومقدم الصغرى بمثابة الحد الأصغر، فإن قياسنا هذا يكون قياساً من الشكل الأول، وبذلك يمكن أن نعبر عن هذا النوع من الأقيسة الشرطية الخالصة في جميع أشكال القياس الأخرى .

والواقع أن هذا النوع من القياس لايخرج بنا كثيراً عن القياس الحملي، وكل ماهنالك أن المقدمتين والنتيجة قضايا لزومية مركبة وليست حملية (بسيطة). ولكنه لايخرج في صورته العامة عن القياس الحملي .

٣-قياس الاحراج :

هناك قصة مشهورة تروى عن " بروتاجوراس " الفيلسوف السوفسطائي القديم- مؤداها أنه قد اتفق مع أحد تلاميذه على تعليمه فن الاقناع والجدل ليجعله مؤهلاً بعد ذلك للاشتغال بالمحاماة، ولم يكن لدى التلميذ من المال مايكفي لدفع كل الأجر الذى يطلبه الأستاذ، فدفع له نصف الأجر، على أن يدفع له النصف الآخر بعد أن يتم تعليمه، ويبدو أن التلميذ أراد أن يربط دفع نصف الأجر المؤجل بشرط معين، حتى إذا مافشل تعليمه لما كان ملزما بدفعه. ويبدو أيضا أن الأستاذ كان واثقا من قدرة تلميذه، فاتفقا معاً على ألا يأخذ الأستاذ النصف المؤجل من الأجر إلا إذا كسب التلميذ أول قضية يترافع فيها أمام المحكمة. وهذا الشرط الجزائي الذي حرره الأستاذ على نفسه يعني بالطبع أن تلميذه لن يدفع له القسط الثاني من الأجر المتفق عليه إذا لم يترافع أمام المحكمة : وإذا ترافع في أول قضية وخسرها، فلن يدفع للأستاذ هذا القسط أيضاً

وحدث أن التلميذ بعد أن فرغ من تعلمه لم يقبل أى قضية تأتيه ليترافع فيها، ضارباً عرض الحائط بإلحاح أستاذه بألا يماطل في ذهابه إلى المحكمة حتى يدفع له القسط المؤجل .فما كان من الأستاذ بعد أن يئس إلا أن يقاضيه أمام المحكمة ليحصل على نصف الأجر المتفق عليه، ووقف " بروتاجوراس " وتلميذه أمام المحكمة، وكانت دعوى التلميذ بعدم الدفع .فوقف الأستاذ أمام هيئة المحكمة، مطالباً بحقه على الوجه التالي :

إذا خسر التلميذ هذه القضية وجب أن يدفع القسط المؤجل بمقتضي حكم المحكمة ، وإذا كسبها وجب عليه الدفع بمقتضي الاتفاق المبرم بيننا .

لكنه إما أن يخسر هذه القضية أو يكسبها .

إذن فيجب عليه فى كلتا الحالتين أن يدفع القسط المؤجل عليه.

وكان رد التلميذ على ذلك كما يلي :

إذا كسبت هذه القضية، فسوف لا أدفع القسط المؤجل بمقتضي حكم المحكمة، وإذا خسرتها (وهى أول قضية أترافع فيها) فسوف لاأدفع القسط المؤجل بمقتضي الشرط المبرم بيننا .

إلا أننى إما أن أكسب أو أخسر .

وإذن فإننى فى كلتا الحالتين سوف لاأدفع القسط المؤجل .

إن هذا النوع من الحجج هو مايسمى " بالإحراج " Dilemma، وليست هناك – كما هو واضح – مبادئ منطقية جديدة يشتمل عليها الإحراج، وكل ماهنالك أنه أكثر تعقيداً في تركيبه من الأقيسة التي عالجناها حتى الآن .وقد كان الإحراج في الماضي حيلة بلاغية لوضع الخصم في موقف مربك وبالتالي لكسب الموضوع الذي يثارحوله الجدل .فنحن نقع في الإحراج حينما لايكون أمامنا سوى طريقين للسير فيهما وكل طريق منهما غير مرغوب فيه

إلا أن الإحراج – من الناحية المنطقية الدقيقة – حجة مركبة " تتألف – كأي قياس آخر – من مقدمتين ونتيجة، تتألف المقدمة الكبرى من قضيتين شرطيتين لزوميتين ومعطوفتين. والمقدمة الصغرى قضية انفصالية. أما أن تثبت المقدمتين في الكبرى أو تنكر التاليين فيها .والنتيجة قد تكون حملية أو انفصالية حسب نوع القياس.

وينقسم قياس الإحراج إلى نوعين :

(أ) قياس الاحراج البنائي Constructive Dilemma

وهو يتألف من مقدمة كبرى تتألف من القضيتين الشرطيتين، ومقدمة صغرى انفصالية تثبت المقدمتين .والمقدمة الصغرى بهذه الصورة هي التي تميز الإحراج بأنه بنائي . وينقسم هذا النوع البنائي إلى نوعين فرعيين حسب ماتقرره الكبري :

أ- **الاحراج البنائي البسيط** : ويكون فيه التاليان في المقدمة الكبرى واحداً وتكون نتيجته قضية حملية تثبت تالياً وحيداً (لأن التاليين شئ واحد)، وبذلك تكون صورته على الوجه التالي :

إذا كانت ق كانت ل وإذا كانت ل كانت ك
ولكن إما أن تكون ق أو ك
. . لابد أن تكون ك

ومن أمثلته الحجة السابقة التي ذكرناها عن بروتاجوراس وتلميذه، ومن أمثلته أيضاً (حالة طالب لم يستعد للامتحان جيداً)

إذا دخلت للإمتحان رسبت، وإذا تخلفت عنه رسبت.
ولكني إما أن أدخل للإمتحان أو أتخلف عنه
.إني راسب (لامحالة)

ب- **الإحـراج البنائي المركب** : ويكون فيه التاليان في المقدمة الكبرى مختلفين، وتكون نتيجته قضية شرطية منفصلة تثبت التاليين بطريقة إنفصالية، وبذلك تكون صورته على الوجه الآتي :

إذا كانت ق كانت ك وإذا كانت ل كانت م
ولكن إما أن تكون ق أو ل
. . إما أن تكون ك أو م

ومثال ذلك :

إذا ذهبت إلى المصيف أنفقت كثيراً، وإذا مكثت هنا شعرت بالضيق .
ولكن اما أن أذهب إلى المصيف أو أمكث
اذن اما أن انفق كثيراً وأشعر بالضيق

(ب) قياس الإحراج الهدمي Destructive Dilemma

وهو يتألف أيضاً من مقدمة كبرى تشتمل على شرطيتين لزوميتين ومعطوفتين، وقضية صغرى عبارة عن قضية انفصالية تنكر التاليين في المقدمة الكبرى، وهذا مايميز بين النوع الهدمي والنوع البنائي : ونجد في الإحراج الهدمي نوعين فرعيين، يتم التمييز بينهما تبعاً لماتقرره المقدمة الكبري :

(أ) **الإحـراج الهـدمي البسـيط** : ويكون فيه المقدمان في المقدمة الكبرى متطابقين ونتيجته حملية تنكر مقدماً وحيداً (لأن المقدمتين شئ واحد) وبذلك تكون صورتـه على الوجه الآتي :

إذا كانت ق كانت ك وإذا كانت ق كانت م
ولكن إما ألا تكون ك أو م
. . لايمكن أن تكون ق

ومثال ذلك :

إذا ذهبت على قدمي وصلت متأخراً، وإذا ذهبت على قدمي تعبت .
ولكن إنا ألا أصل متأخراً أو ألا أتعب
. . لايمكن أن أذهب على قدمي

(ب) الإحـراج الهـدمي المركب : وتكون فيه المقدمتان مختلفتين، وتكون نتيجته منكرة للمقدمتين بشكل إنفصالي .وبذلك تكون صورته على الوجه التالي :

إذا كانت ق كانت ك وإذا كانت ل كانت م
لكن إما ألا تكون ك أو ألا تكون م
. . إما ألا تكون ق أو ألا تكون ل

ومثال ذلك :

إذا ذهبت إلي المسرح عدت متأخراً، وإذا مكثت بالمنزل انتابني السأم ،
لكن إما ألا أعود متأخراً أو ينتابني السأم .
. . إما ألا أذهب إلى المسرح أو ألا أمكث بالمنزل .

هذه هي الصورة التي يمكن أن تظهر عليها أقيسة الإحراج، ويبقى هنا سؤال عن كيفية التخلص من الإحراج، لأن الشخص الذى يوضع في مثل هذه المواقف يكون موضوعاً بين قرني الإحراج، فهل تكون هناك طريقة للهروب من هذا الإحراج ؟

(جـ) الهـروب من الإحـراج :

لكى يكون الإحراج قوياً يجب أن تكون الاحتمالات التي تثبتها المقدمة الصغرى هي كل الاحتمالات الممكنة، وإلا لأمكن التخلص بسهولة من الإحراج، ولاشك أن هناك عدة طرق للتخلص من الإحراج لعل أهمها الطريقتين التاليتين :-

١- الهروب من بين قرني الإحراج Escaping Between the Horus

وتتم هذه الطريقة بإظهار أن الاحتمالات التي تنطوي عليها المقدمة الصغرى ليست هي كل الاحتمالات الممكنة، وبذلك يكون من الممكن الهروب من النتيجة

اللازمة عن المقدمتين، وليس هذا عسيراً في العادة اللهم إلا إذا كان البديلان في الصغرى متناقضتين. أما إذا كانا متضادين لأمكن الهروب عن طريق احتمال ثالث. وإذا كان من الممكن أن تكون هناك بوجه عام احتمالات أخرى لم تشملها المقدمة الصغرى ..

فلو قلت مثلاً :

إذا انتظرت " الأتوبيس " تأخرت عن موعدي، وإذا مشيت تعبت كثيراً .
لكن إما أن أنتظر الأتوبيس أو أمشي .
. . اما أن أتأخر عن موعدي أو أتعب .

لكن من السهل التخلص من هذا الإحراج، لأن هناك عدة احتمالات لم تذكرها المقدمة الصغرى، وهي أن تركب سيارة أجرة مثلاً، أو أن تبحث لك عن وسيلة تذهب إلى وجهتك التي تقصدها .

د- دفع الإحراج بإحراج مضاد Rebuttal By Counerdilemma

ويتم ذلك ببناء إحراج مضاد يقود إلى نتيجة مختلفة أو متضادة أو أحيانا متناقضة مع النتيجة الأصلية، ولايعني هذا بالطبع أن دفع الإحراج هنا يكون بمثابة دحض للإحراج الأصلي، بل كل ماهنالك هو وضع الخصم أيضاً في إحراج مماثل من وجهة نظره التي وضع على أساسها إحراجه الأصلي، ولعل مثالنا الذى ذكرناه عن بروتاجوراس وتلميذه خير مثال لهذا النوع من دفع الاحراج .وهذا يتمثل في رد التليمذ على أستاذه، فحجة التلميذ هنا خير دفع للإحراج الذي وضعه فيه أستاذه .

٤ - القياس المقتضب أو المضمر:

القياس المقتضب ترجمة للفظ الإنجليزي Enthymeme الذي يعني من الناحية اللغوية " اعتبار المعنى في الذهن ". ومعني ذلك أن هناك شيئاً غير مصرح به، إلا أنه مفهوم وواضح أمام الذهن .وعلى ذلك يكون القياس المقتضب أو المضمر نوعاً من

الأقيسة حذفت منه بعض أجزائه، إلا أن هذه الأجزاء المحذوفة تكون مفهومة من سياق الأجزاء المذكورة .

ونحن في حياتنا اليومية غالباً مانستخدم هذا النوع من الأقيسة، فلا نذكر جميع أجزاء القياس بالمعني الاصطلاحي، بل أننا لانعرف أن مانقوله يمكن أن يسمي قياساً .فقد يقول لك قائل " إنني سعيد " لأني أديت واجبي "، فمن الواضح هنا أن هناك شيئا محذوفا هنا، ولكنك تفهم هذا الشئ المحذوف من سياق القول، وهذا المحذوف هو " كل من يؤدى واجبه فهو سعيد " ، وبذلك لو أردت أن تضع هذا المحذوف في موضعه لكان لديك القياس التالي :

كل من يؤدى واجبه فهو سعيد
أنا أديت واجبي
. . أنا سعيد

فقد حذف قائلنا هنا مانسميه بالمقدمة الكبرى .ومن الممكن حذف المقدمة الصغرى ليكون لدينا القياس المقتضب التالي : " إنني سعيد، لأن كل من يؤدى واجبه فهو سعيد "، وقد تحذف النتيجة، ليكون لدينا القياس المضمر التالي : إن كل من يؤدى واجبه فهو سعيد، وأنا أديت واجبى "، ويكون المحذوف هنا مفهوماً ضمنا من سياق ماهو مذكور.

إن هذا النوع من الأقيسة قد يخفى في بعض الأحيان مغالطة معينة يريد القائل أن يخفيها، لأنه لو ذكر جميع أجزاء القياس لظهرت هذه المغالطة .وعلى ذلك فإن القياس المقتضب قد يستخدم على أفضل وجه للتأثير أو الاستمالة والاستهواء لشيء معين، أكثر من أن يكون قياساً بالمعنى الدقيق .

والقياس المقتضب أو المضمر ثلاثة أنواع :

(أ) القياس المضمر من الدرجة الأولى، وهو ماتحذف فيه المقدمة الكبرى .

ومثاله : " إنني معرض للخطأ لأني إنسان "

(ب) القياس المضمر من الدرجة الثانية، وهو ماتحذف منه المقدمة الصغرى ،

ومثاله : " إنني معرض للخطأ، لأن كل إنسان معرض للخطأ " .

(جـ) القياس المضمر من الدرجة الثالثة، وهو ماتكون نتيجته محذوفة ،

ومثال ذلك : " كل إنسان معرض للخطأ، وأنا إنسان " .